تحت الرعاية السامية لمعالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي

SOUS LE HAUT PATRONAGE DE MONSIEUR, LE MINISTRE DE L' ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الجـامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية - أدرار

L'UNIVERSITE COLONEl AHMED DRAYA-ADRAR

تنظـــــــم

ORGANISE

الملتقى الدولي الحادي عشر

Onziéme Colloque International

التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة

Le Soufisme en Islam et Les défis contemporains

أيام: ٩-١٠-١١ نوفمبر ٢٠٠٨

المحور الأول:

تصوف مفاهيم ومصطلحات

المصطلح الصوفي بين المقامات والأحوال

أ. ابن حدو وهيبة
جامعة أبي بكر بلقايد
–تلمسان –

الملخص:

إن التصوف علم يختص بالباطن دون إغفال الجانب الظاهر من الشريعة، ويقوم علي أسس عملية أخلاقية والباحث عن مصطلحاته يلاقي كما هائلا، ومن أجل استقصاء هذه المصطلحات، ودراستها يتطلب الأمر عشرات الصفحات إن لم نقل المئات لذا حاولت حصر بحثي في المصطلح الصوفي من خلال دراستي لمصطلحين مشهورين لا بد لأي باحث، ولو مبتدئ في التصوف من معرفتهما المقامات، والأحوال درست أثناءه بعض المقامات، وبعض الأحوال

عنونت هذا البحث ب: المصطلح الصوفي بين المقامات والأحوال درست أثناءه بعض المقامات وبعض الأحوال.

Résume:

Le soufisme est une science qui se spécialise a l aspect profond de la religieux sans ignore l aspect pratique IL se base sur des fondations morales le chercheur des terminologie du soufisme découvre une grande quantité de terme et pour investigue et étudier ces terme on s oblige d écrire des dizaines ou des centaines de pages pour cela j ai essayée restreindre mes recherche sur la terminologie du soufisme on se basant sur deux terme célèbre que chaque chercheur de soufisme doit les connaître :les makamet et les ahwale on étudiant quelque termes

J ai intitule mon étude: les terminologie du soufisme entre les makamet et les ahwel

مقدمة:

إن الصوفية على اختلافهم يتصورون طريقا للسلوك إلى الله يبدأ بمجاهدة* النفس** أخلاقيا، ويندرج السالك*** له في مراحل متعددة تعرف عندهم بالمقامات والأحوال، وينتهي من مقاماته وأحواله إلى المعرفة بالله، وهي نهاية الطريق.

المقامات والأحوال:

ويعني الصوفية بالمقام:[1] " ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب، مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق بضرب تطلب، ومقامات تكلف " فقام كل واحد في موضع إقامته عند ذلك، وماهو مشتغل بالرياضة * له [2]: ويسمى المقام مقاما لثبوته واستقراره [3] . وشرطه أن لا يرتقى من مقام إلى آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام، فإن من لا قناعةله لا يصح له التوكل، ومن لا يتوكل له لا يصح له التسليم، ومن لا توبة له لا تصح له الإثابة، ومن لا ورع له لا يصح له الزهد .

والمقام هو الإقامة، كالمدخل بمعنى الإدخال، والمخرج بمعنى الإخراج، ولا يصح لأحد منازلة مقام إلا بشهود إقامة الله تعالى إياه بذلك المقام، ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة[4].

أما الحال فهو عند القوم معنى يرد على القلب* من غير تعمد واجتلاب ولا اكتساب ومن طرب أو حزن، أو بسط أو قبض، أو شوق أو انزعاج، أو هيبة أو اهتياج.

قال أحد المشايخ: الأحوال كالبروق، فإن بقيت فهي حديث النفس .

وقالوا: الأحوال كاسمها، يعني أنها كما تحل بالقلب تزول[5]

وقد كثر الاشتباه بين الحال والمقام، واختلفت إشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في نفسهما وتداخلهما، فتراءى للبعض الشيء حالا وتراءى للبعض مقاما، وكلا الرؤيتين صحيحا لوجود تداخلهما [ولا بد من ذكر ضابط يفرق وينهما على أن اللفظ والعبارة عندهما مشعر بالفرق][6].

وقد فرق الصوفية بين المقام والحال تفرقة دقيقة . فالمقام عندهم يتصف بالثبوت أما الحال فزائل، والمقام يحصل للسالك بكسبه وإرادته على الحين أن الحال وارد عليه دون تعمد منه... فالأحوال مواهب، والمقامات المكاسب والأحوال تأتي من غير الجهد والمقامات تحصل ببذل المجهود، وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترف عن حاله[7]. وقد يكو ن الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما[8].

وقد اختلف كبار الصوفية في عدد المقامات والأحوال وترتيبها، والحقيقة التي نود أن ننوه إليها أنه إذا كانت المقامات ووليدة الأحوال والأحوال هي مواهب من الحق عند وجل وهذه المواهب لا تعد ولا تحصى ومن تم لا تستطيع أن تحصي لها عددا[9].

من أمثلة المقامات عند الصوفية: التوبة، الزهد، الورع والفقر والصبر، والرضا والتوكل وما إلى ذلك ومن أمثلة الأحوال عندهم والقرب والمحبة والخوف والرجاء والشوق وغير ذلك .و درس المقامات والأحوال يصور لنا فهم الصوفية للحياة الخلقية، وهم يرون الإنسان بين حالتين: الأول المجاهدة والثاني تلقي

الفيض، فالشخصية الخلقية لا تنفك تجاهد الأهواء والشهوات، ولا تزال موجهة القلب إلى النفحات الروحانية فهي في شغل موصوف بمواجهة أسباب الصفاء . وأثر التصوف في هذه الناحية عظيم جدا في الأخلاق، فالرجل المتصوف يحاسب نفسه في كل لحظة، ويتلمس مواقع الفيض في كل لحظة وهذه وهذه الشواغل الدائمة قد تكون هما يصرف النفس عن التوجه لما يجد في عالم المحسوسات والمعقولات، وتصير الرجل من أهل الوسواس في تعقب ماكان وانتظار ما سيكون من أعمال القلب والوجدان، ولكنها عند الاعتدال تخلق من المرء قوة خلقية تنفع في توجيه الإدارة إلى الصالح من الأعمال

إن عقلَ العصر الحاضر لا يفهم هذه الوسوسة الروحية، لأنه اندفع في التيارات الواقعية، فلم يعد يدرك ما في الوسوسة من صدق والجلال، وأغلب الظن أن القلق في عالم العيش هو الذي ضيق الخناق على المعاني الروحية،لأنها في نظر العقل الحاضر لا تقدم إلى أصحابها شيئا من البخار أو البنزين، والتصوف لا ينمو إلا في البيئات التي خفت أثقالها في عالم العيش واستطاعت أن تغمض الجفون ولو لحظات لتنظر ما يجري في دنيا الوجدان .

المقامات:

التوبة: قال الله تعالى ﴿و توبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون* ﴾ وقال عز وجل: ﴿إن الله يحب التوابين ﴾**. والتوبة أصل كل مقام وقوام كل مقام، ومفتاح كل حال وهي أول المقامات وهي بمثابة الأرض للبناء، فمن لا أرض له لا بناء له، ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام له .[10]

وللصوفية أقوال كثيرة في التوبة منها:

سئل الجنيد بن محمد عن التوبة ماهي؟ فقال: هو نسيان ذنبك، وسئل سهل عن التوبة فقال: هو أن لا تنسى ذنبك .

فمعنى قول الجنيد: أن تخرج حلاوة ذلك الفعل من قلبك خروجا لا يبقى له في سرك أثر حتى تكون بمنزلة من لا يعرف ذلك قط .[11]

وجملة ما على العبد في التوبة وما تعلق بها عشر خصال: أولها أن لا يعصي الله تعالى، والثانية أن لا يصر إذا ابتلي بمعصية،و الثالثة التوبة إلى الله تعالى منها، والرابعة الندم على ما فرط منه والخامسة عقد الاستقامة على الطاعة إلى الموت، ة السادسة خوف العقوبة، والسابعة رجاء المغفرة، والثامنة الاعتراف بالذنب، والتاسعة اعتقاد أن الله قدر عليه ذلك وانه عدل منه، والعاشرة المتابعة بالعمل الصالح تقدم من السيئات .[12]

ويعلق الدكتور زكي مبارك على هذه الخصال بقوله: هذه الخصال تشهد بأن الصوفية يرون أن المرء مجرد من الحول والقوة فهو يذنب بقدر ويتوب بقدر، ومن واجبه أن يؤمن بأن الله كتب عليه الذنب، وأن ذلك من الله عدل، ومن واجبه أن يخاف العقوبة ويرجوا المغفرة، وأن ينوي الاستقامة على الطاعة إلى الموت .[13]

لا يقف الصوفية عند التوبة من الذنوب لأنها في رأيهم توبة العوام بل يدعون إلى التوبة من الغفلة، وهي عندهم توبة الخواص فأما لسان أهل المعرفة * والواجدين **

وخصوصا الخصوص في معنى التوبة فهو ما قال له أبو الحسن النوري رحمه الله حيث سئل عن التوبة فقال: التوبة أن تتوب من كل شي سوى الله تعالى، وإلى هذا آثار الذي أشار بقوله: ذنوب المقربين حسنات الأبرار، وهو ذو النون والذي قال أيضا: رياء العارفين**** إخلاط المريدين فشتان بين تائب وتائب يتوب من الذنوب والسيئات، وتائب يتوب من الزلل والغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات والطاعات [14] .

مقام الورع: سئل الشبلي عن الورع؟ فقال: الورع أن تتورع أن يتشتت قلبك عن الله تعالى طرفة عين سئل الخواص عن الورع؟ فقال : «أن لا يتكلم العبد إلا بالحق غضب أو رضي وأن يكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى .» [15]

الورع من المقامات الشريفة، وهو ملاك الدين ومن الصوفية من يتورع عن الشبهات وهي ما بين الحرام البين والحلال بين والحرام بين وما لا يقع عليه اسم حلال مطلق ولا اسم حرام مطلق فيكون بين ذلك . ومنهم من يتورع عما يقف عنه قلبه ويحيك في صدره وهذا لا يعرفه إلا أرباب القلوب، وهناك ورع العارفين والواجدين، وهم الذين يرون أن كل ما يشغلك عن الله فهو مشئوم عليك .[16]

ومن أشرف ما قيل في الورع قول أبي سعيد الخراز: الورع أن تتبرأ من مظالم الخلق ومن مثاقيل الذر حتى لا يكون لأحدهم قبلك مظلمة ولا دعوى ولا طلبة .

وهذا رأي سديد، فنحن في الأغلب ننسى حقوق الناس، وهي كثيرة جدا، يتصل بعضها بالسلوك وبعضها بالمعاش، ولا يستطيع تحقيق الورع على هذا الوجه إلا الأقلون .[17]

مقام الزهد: من أهم المقامات مقام الزهد " وهو أساس الأحوال الرضية، والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إلى الله والراضين عن **الله** والمتوكلين على الله تعالى، فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده، لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير وطاعة .[18]

قال الجنيد: « الزهد خلو الأيدي من الأملاك والقلوب من التتبع. »

سئل الشبلي عن الزهد، فقال: لا زهد في الحقيقة، لأنه إما أن يزهد فيما ليس له، فليس ذلك بزهد، أو يزهد فيما هو له، فكيف يزهد فيه وهو معه عنده إلا طلق النفس وبذل ومواساة، كأنه جعل الزهد ترك الشيء فيما ليس له وما ليس له لا يصح له تركه لأنه متروك، وما هو له لا يمكنه تركه .[19]

وقال بعضهم: لما رأوا حقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم .

تفحص الغزالي هذا الرأي في الزهد ورد عليه قائلا: وعندي أن الزهد في الزهد غير هذا، وإنما الزهد في الزهد بالخروج من الاختيار في الزهد لأن الزاهد اختار الزهد وأراده وإرادته تستند إلى علمه، وعلمه

قاصر، فإذا أقيم في مقام ترك الإرادة* وانسلخ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراده، فيترك الدنيا بمراد الحق لا يراود نفسه،فيكون زهده بالله تعالى حينئذ . أو يعلم أن مراد الله منه التلبيس بشيء من الدنيا، فما يدخل بالله من شيء في الدنيا لا ينقص عليه زهده، فيكون دخوله في الشيء من الدنيا بالله وبإذن منه زهدا في الزهد، والزهد في الزهد استوى عنه وجود الدنيا وعدمها، إن تركها بالله، وإن أخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد: وقد رأينا من العارفين من أقيم في هذا المقام، وفوق هذا مقام آخر في الزهد: وهو لمن يرد الحق إليه اختياره لسعة عمله وطهارة نفسه في مقام البقاء ** فيزهد زهدا ثالثا ويترك الدنيا بعد أن مكن من ناصيتها وأعيدت عليه موهبة، ويكون تركه الدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق، فقد يختار تركها حينا تأسيا بالأنبياء والصالحين، ويرى أخذها في مقام الزهد رفق أدخل عليه لموضع ضعفه عن درك شأو الأقوياء من الأنبياء والصديقين، فيترك الرفق من الحق بالحق للحق، وقد يتناوله باختياره رفقا بالنفس بتدبير يسوسه فيه صريح العلم: وهذا مقام التصرف لأقوياء العارفين: زهدوا ثالثا بالله، كما رغبوا ثانيا بالله،كما زهدوا أولا لله [20].

والزهاد على ثلاثة طبقات فمنهم المبتدئون الذين خلت أيديهم من أملاك وخلت قلوبهم مما خلت منه أيديهم، ومنهم المحققون في الزهد وهم الذين تركوا حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا، وإنما كان هذا الزهد المتحققين لأن الزهد في الدنيا فيه حظ للنفس هو الثناء والمحمدة واتخاذ الجاه عند الناس، فمن زهد بقلبه في هذه الحظوظ فهو متحقق في زهده أما الفرقة الثالثة فهي التي تزهد في الزهد ومثلها قول الشبلي: «الزهد غفلة لأن الدنيا لاشيء، والزهد في لا شيء غفلة» .[21]

مقام الفقر: للصوفية في هذا المقام كلام كثير منه:

قال أبو محمد الجر يري: «الفقر أن لا تطلب المعدوم حتى لا تفقد الموجود . معناه: أن لا تطلب الأرزاق إلا عند خوف العجز عن القيام بالفرض»[22].

وقال أبو بكر الطوسي: بقيت مدة آسآل عن معنى اختيار أصحابنا لهذا الفقر على سائر الأشياء؟ فلم يجبني أحد بجواب يقنعني، حتى سألت نصر بن ألحمامي فقال لي: لأنه أول منزل من منازل التوحيد *فقنعت بذلك .

قال ابن الجلاء: «الفقر أن لا يكون لك، فإذا كان لك لا يكون لك حتى تؤثر [23]، على معنى قوله تعالى:﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .﴾ [24]

قد وصف الخواص الفقر فقال: الفقراء رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلباب الصالحين،وتاج المتقين، وزين المؤمنين وغيمة العارفين ومنية المردين وحصة المطعين

وسجن المذنبين .[25]

والفقراء على ثلاثة طبقات: فمنهم من لا يملك شيئا ولا يطلب بظاهره * ولا بباطنه** من أحد شيئا، ولا ينتظر من أحد شيئا، وإذا أعطى شيئا لم يأخذ وهذا مقام المقربين، ومنهم من لا يملك شيئا ولا

يسأل أحدا ولا يطلب ولا يعرض وإن أعطي شيئا من غير مسألة أخذ، ومنهم من لا يملك شيئا .وإذا احتاج انبسط إلى بعض إخوانه ممن يعلم أنه يفرح بانبساطه إليه .[26]

مقام الصبر: قال الله تعالى:﴿و استعينوا بالصبر والصلاة ﴾ [27] ومن أقوال الصوفية في الصبر، قال سهل: الصبر انتظار الفرج من الله تعالى، قال: وهو أفضل الخدمة وأعلاها، وقال غيره: الصبر أن تصبر في الصبر: معناه أن لا تطالع فيه الفرج .[28]

حدَث السراج الطوسي قال: وسالت ابن سالم بالبصرة عن الصبر فقال: على ثلاثة أوجه: متصبر وصابر وصبار، فالمتصبر من صبر في الله تعالى، فمرة يصبر على المكار،

ومرة يعجز، والصابر من يصبر في الله ولا يعجز وأما الصبار فذاك الذي صبره في الله ولله وبالله فهذا لو وقع عليه جميع البلايا ولا يعجز ولا يتغير من جهة الوجوب والحق

ولا من جهة الرسم والخلقية .[29]

وقيل: وقف رجل على الشبلي رحمه الله فقال له: أي صبر أشد على الصابرين؟ فقال: الصبر لله . فقال الرجل: لا، فقال الصبر مع الله، فقال، لا، فغضب الشبلي رحمه الله وقال: ويحك فأيش؟ فقال الرجل الصبر عن الله عز وجل، فصرخ الشبلي رحمه الله صرخة كادت تتلف روحه.[30]

وقد علق الإمام الغزالي على الصبر عن الله بقوله: «و عندي في معنى الصبر عن الله وجه، ولكونه من أشد الصبر على الصابرين وجه: وذلك أن الصبر عن الله يكون في أخص مقامات المشاهدة يرجع العبد عن الله استحياءا وإجلالا، وتنطق بصبره خجلا . وذوبانا،

ويتغيب في مفاوز استكانته وتخفيه لإحساسه بعظيم أمر التجلي *،وهذا من أشد الصبر لأنه يود استدامة هذا الحال تأدية لحق الجلال، والروح تود أن تتكحل بصيرتها باستماع نور الجمال وكما أن النفس منازعة لعموم عال الصبر، فالروح في هذا الصبر منازعة، فاشتد الصبر عن الله تعالى لذلك » [31] .

فالصبر مقام شريف، وقد جعله علي بن أبي طالب ركنا من أركان الإيمان ....و الصبر أشق على النفس، وأمر على الطبع، ويصعب فيه الألم والكظم عند الذل والضيم، ومنه التواضع والكيم، وفيه الأدب وحسن الخلق،و به يكون كف الأذى عن الخلق، واحتمال الأذى من الخلق، وهذه من عزائم الأمور، التي يضيق منها أكثر الصدور .[32]

وعناية الصوفية بالصبر عنصر تمثل جانبا هاما من تصورهم لكرائم الخلال، فالصبر في جوهره من عناصر الشجاعة في مقاومة الشدائد، والشدائد قد تكون حسية وقد تكون عقلية والصبر عنصر أصيل في الحياة الخلقية ويظهر فضله في كل باب من أبواب العيش: فيكون في العادات،و في طلب العلم، وفي الصناعات، وفي معاملة الناس ....، ورياضة النفس على الصبر هي ذاتها مصادر العافية في عالم الأخلاق[33].

مقام التوكل: قال الله تعالى: ﴿و من يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ [34]

قال أبو عبد الله القرشي «: التوكل ترك الإيواء إلا إلى الله »

قال الجنيد«: حقيقة التوكل أن يكون الله تعالى كما لم يكن، فيكون الله كما لم يزل .» [35]

وقال سهل بن عبد الله: أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء، لا يكون له حركة ولا تدبير .

ويرى القشيري أن التوكل محله القلب، والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب، بعدما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى، وإن تعسر شيء فبتقديره وإن اتفق شيء فبتيسيره .[36]

أما الغزالي فيقع له أن التوكل على قدر العلم بالوكيل، فكل من كان إثم معرفة قوة المعرفة تفيد صرف العلم بالعدل في القسمة، وأن الأقسام نصبت بإزاء المقسوم لهم عدلا، موازنة، فإن النظر لغير الله لوجود الجعل في النفس، وكل من أحس بشيء يقدح في توكله يراه من طبع النفس، فنقصان التوكل يظهر بظهور النفس، وكماله يثبت بغية النفس، وليس للأقوياء اعتداد بتصحيح توكلهم وإنما شغلهم في تغيب النفس بتقوية مراد القلب، فإذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل فصح التوكل والعبد غير ناظر إليه، وكلما تحرك من النفس بقية يرد على ضميرهم سر قول الله تعالى " إذ الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء " فيغلب وجود الحق الأعيان والأكوان، ويرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه، ويصير التوكل حينئذ اضطرارا، ولا يقدح في التوكل مثل هذا المتوكل ما يقدح في توكل الضعفاء في التوكل من وجود الأسباب والوسائط، لأنه يرى الأسباب مواتا لا حياة لها إلا بالتوكل، وهذا توكل خواص أهل المعرفة [37]

و قد أثر الصوفية تأثيرا قويا في الإسلام عن طريق قولهم بالتوكل حتى طبعوه بطابعه،و هو ما يسمى بالاستسلام .

مقام الرضا: قال الله عز وجل:﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه. ﴾ [38]

قال الجنيد: الرضا ترك الاختيار

قال الحارث المحاسبي «: الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم »[39]

و قد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا: هل هومن الأحوال أو من المقامات؟

قال أهل خرسان: الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه أنه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه، وقال العراقيون: إن الرضا جملة الأحوال وليس ذلك كسب للعبد، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال .

ويرى القشيري أنه يمكن الجمع بين قول الفريقين، فيقال: بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته وبمعنى آخر أصله من الأحوال، وليست بمكتسبة [40]

وفسر الغزالي كيفية حدوث الرضا أو بمعنى آخر أصله فقال: يحصل لانشراح القلب وانفساحه، وانشراح القلب من نور اليقين قال الله تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾*، فإذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر ة انفتحت عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع السخط

والضجر لأن اتساع الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب بموقع الرضا عن المحب الصادق: لأن المحب يرى أن الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفني في لذة رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه،كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب [41]

أهل الرضا في الرضا على ثلاثة أحوال فمنهم من يعمل في إسقاط الجزع بحيث يستوي عنده ما يجري عليه في حكم الله، من المكاره والشدائد والرحات والمنع والعطاء،و منهم من يذهب عن رؤية رضائه عن الله برؤية رضا الله عنه،فلا يثبت لنفسه قدم في الرضا، وإذا استوى عند الشدة والرخاء والمنع والعطاء ومنهم من يجاوز هذا ويذهب عن رؤية رضا الله عنه ورضاه عن الله لما سبق من الله تعالى لخلقه من الرضا [42].

الأحوال:

حال القرب: قال الله تعالى:﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾[43]

سئل سري السقطي عن القرب فقال: هو الطاعة

وقال غيره: القرب أن يتدلل عليه ويتذلل له، لقوله تعالى: ﴿ واسجد واقترب*﴾

وسئل غيره عن القرب فقال هو أن تشاهد أفعاله به معناه أن ترى صنائعه ومننه عليك وتغيب فيها عن رؤية أفعالك ومجاهداتك[45].

وقال بعضهم: إن لأجد الحضور *فأقول: يا لله، أو يارب، فأجد ذلك علي أثقل من الجبال .قيل: ولم؟ قال: لأن النداء يكون من وراء حجاب، وهل رأيت جليسا ينادي جليسه، وإنما هي إشارات وملاحظات ومناغاة وملاطفات وهو الذي وصفه مقام عزيز محقق فيه القرب، ولكنه متعر بمحو ** ومؤذن بسكر ***و كون ذلك لمن غابت نفسه في نور روحه لغلبة سكره وقوة محوه فإذا صحا وآفاق تتخلص الروح من النفس والنفس الروح، ويعود كل من العبد لمحله ومقامه،فيقول: يا الله ويارب بلسانه النفس المطمئنة العائدة إلى مقام حاجتها ومحل عبوديتها، والروح تستقل بفتوحه وبكمال الحال عن الأقوال وهذا م وأقرب من الأول لأنه وفي حق القرب باستقلال الروح بالفتوح، وأقام رسم العبودية **** بعود حكم النفس إلى محل الافتقار، وحظ القرب لا يزال يتوفر نصيب الروح بإقامة رسم العبودية من النفس [46]

كان الصوفية يستشهدون عادة، في قولهم بقرب الإله من العالم وإمكانية الإيصال به بالآيات القرآنية: ﴿ وهو معكم أينما كنتم﴾ [47]وقوله تعالى﴿ أينما تولوا وجوهكم فتمت وجه الله﴾[48].

أول رتبة في القرب هي القرب من طاعته، والالتزام في جميع الأوقات بعبادته . فقرب العبد أولا بإيمانه وتصديقه، ثم قربه بإحساسه وتحقيقه، وقرب الحق سبحانه ما يخصه اليوم من عرفان، وفي الآخرة ما يكرمه به من الشهود* والعيان وفيما بين ذلك بوجوه اللطف والامتنان . ولا يكون قرب العبد من الحق إلا ببعده عن الخلق، وهذه من صفات القلوب دون أحكام ظواهر الكون .فقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة باللطف والنصرة خاص بالمؤمنين ثم بخصائص التأنيس مختص بالأولياء، ومن تحقق بقرب الحق

سبحانه وتعالى فادونه دوام مراقبته إياه،لأنه عليه رقيب التقوى**ثم رقيب الحفاظ والوفاء، ثم رقيب الحياء***[49].

حال المحبة: قال الجنيد: المحبة ميل القلوب

معناه: أن يميل قلبه إلى الله وإلى ما لله من غير تكلف .

وقال بعضهم: المحبة على الوجهين: محبة الإقرار، وهو للخاص والعام،و محبة الوجد من طريق الإصابة، فلا يكون فيه رؤية النفس والخلق، ولا رؤية الأسباب والأحوال بل يكون مستغرقا في رؤية ما لله وما منه[51] .

والاقتراب من الإله يتم عبر الحب المتبادل، الذي يذهب الصوفية إلى أن هو المقصود في قوله تعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه *﴾[52]

والمحب شرطه أن تلحقه سكرات المحبة، فإذا لم يكن ذلك حبه فيه حقيقة فإذا الحب حبان: حب عام وحب خاص، فالحب العام بامتثال الأمر، وربما كان حبا من معدن العلم بالآلاء والنعماء، وهذا الحب مخرجه من الصفات، وقد ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات . فيكون النظر إلى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد فيه مدخل . وأما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح . وهو الحب الذي فيه سكرات، فهو الاصطناع من الله الكريم لعبده واصطفاءه إياه، وهذا الحب يكون من الأحوال،لأنه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل ...

وهذا الحب الخالص من أصل الأحوال، السنية وموجبها، وهو في الأحوال كالتوبة في المقامات .... ومن صحت محبته هذه تحققت بسائر الأحوال [53].

والمحبة حالة شريفة، شهد الحق سبحانه وتعالى بها للعبد، وأخبر عن محبته للعبد، فالحق سبحانه يصف بأنه يحب العبد، والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه، والمحبة على لسان العلماء هي الإرادة، وليس المراد القوم بالمحبة الإرادة، فإن الإرادة لا تتعلق بالقديم اللهم إلا أن يحمل على إرادة التقرب إليه والتعظيم له. ونحن نذكر من تحقيق هذه المسالة طرفين إن شاء الله تعالى. فمحبة الحق سبحانه للعبد إرادته لإنعام مخصوص عليه، كما أن رحمته له إرادة الإنعام، فالرحمة خاص من الإرادة، والمحبة أخص من الرحمة فإرادة الله تعالى لأن يوصل إلى العبد الثواب ة الإنعام، وتسمى رحمة الله، وإرادته أن يخصه بالقرب والأحوال العلية وتسمى محبة، فإرادته سبحانه صفة واحدة، فيحب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فإذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا، وإذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة وإذا تعلقة بخصوصها تسمى محبة[54].

المحبون على ثلاثة أحوال، فالحال الأول محبة العام، ويتولد ذلك من إحسان الله تعالى إليهم، وعطفه عليهم، وشرط هذا الحال صفاء الود مع دوام الذكر، وموافقته القلوب لله وبذل المجهود، والمبالغة في الثناء على المحبوب والحال الثاني يتولد في نظر القلب إلى جلال الله وعظمته وعلمه وقدرته وهو حب

الصادقين وشرطه هتك الأستار، وكشف الأسرار،و محو الإرادات، وأما الحال الثالثة فهو محبة الصديقين والعارفين وهي تتولد من نظرهم ومعرفتهم بقديم حب الله تعالى بلا علة فيحبونه كذلك بلا علة[55].

ويذهب الصوفية إلى أن المحبة الخالصة لله هي نفسها العشق الإلهي ووصفوا حالة العاشق ومرتبته بقولهم «إن الجوهر الإلهي في الإنسان، إذا صفا من كدرة المادة اشتاق إلى شبهه، ورأى بعين عقله الخير الأول المحض الأول فأسرع إليه، وحينئذ يفيض إليه نور ذلك الخير فيتحد به، ويشعر بلذة لا تشابهها لذة ... وهذه المرتبة هي أعلى مراتب الوصول،ولا تقبل الزيادة أو النقصان، فيها ينكر العارف معروفه والعاشق معشوقه، بل عشق واحد مطلق، هو الذات الحق الذي يدخل تحت اسم ولا رسم، ولا نعت، ولا وصف » [56].

تعتبر رابعة العدوية هي رائدة العشق الإلاهي عند الصوفية المسلمين وبالحقيقة والأساس .فهاهي ذي تنشد من الأعماق:

أحبك حبين: حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى فشغلني بذكرك عمن سواكا

الحب تطور في نفس رابعة، حتى بات عشقا لذات الله، من خلاله صار بإمكانها"أخبرت عن نفسها "أن ترى الله وأن تجتمع بالحضرة الإلهية ... أي ذلك الحب هو الذي يجعل الحجب تتكشف لها، وعندها يستوي "بنظرها "المغيب مع الحاضر والمجهول مع المعلوم، والخالق مع المخلوق، فتحصل الرؤية ويحدث الجمع*[57]

حال الخوف: يوصي الصوفية بالخوف ويرون أن المحب لا يسقي كأس المحبة إلا من بعد أن ينضج الخوف قلبه وكل مؤمن بالله تعالى خائف منه، ولكن خوفه على قدر قربه [58].

الخوف عند العلماء على غير ما يتصور في أوهام العامة، وخلاف ما يعدونه من القلق والاحتراق أو الوله والانزعاج، لأن هذه خطرات وأحوال ومواجيد للوالهين، وليست من حقيقة العلم في شيء، وإنما الخوف اسم لصحيح العلم وصدق المشاهدة، فإن أعطى عبد حقيقة العلم وصدق اليقين سمي هذا خائفا، ولذلك كان النبي (ص) من أخوف الخلق لأنه كان على حقيقة العلم ومن أشهدهم حبا لله تعالى لأنه كان في نهاية القرب "

يحاول الدكتور زكي مبارك أن يشرح ما سبق فيقول: " ويكفي أن نقول أنها تقسم الخائفين إلى طائفتين: طائفة تخاف العذاب فتقاس أهوال المخاوف الحسية، وطائفة يمكن خوفها في حقيقة العلم وصدق اليقين، ولا يظهر عليها جزع ولا هلع ولا اشفاق.

ويخيل إلي أن تفسر هذا الخوف يتمثل في طمأنينة من يعلم فيقف عند الواجب،و لا يعرض نفسه لزيغ، ولا إثم ولا فسوق، ثم يترقى في خوفه فيتحلى باشرف ما يتحلى به المقربون، وعندئذ تنتقل مظاهر الخوف من عالم الجسم إلى عالم الروح، فتكون للعارف أشجان لا يدركها إلا أهل الصفاء[59].

يرى صاحب قوت القلوب أن الخوف نوعان: " خوف العموم وهو أن يحفظ رأسه وما حواه من السمع والبصر واللسان، وأن يحفظ بطنه وما وعاه والقلب والفرج والبدن والرجل، فأما خوف الخصوص فهو أن لا يجمع مالا يأكل، ولا يبني ما لا يسكن، ولا يكاثر فيما عنه ينتقل، وهذا هو الزهد"[60].

وأروع ما قيل في الخوف: قال رسول الله (ص): "رأس الحكمة مخافة الله " قال بعضهم: ليس الخائف من يخاف ويسمح عينه ولكن الخائف التارك ما يخاف أن يعذب عليه"(61).

قال رويم: الخائف: الذي لا يخاف غير الله، معناه لا يخاف لنفسه، وإنما يخاف إجلالا له، والخوف للنفس خوف العقوبة [62].

وتخويف المرء من ربه له حدود، ولا ينبغي أن يصل الخوف إلى اليأس: فإن التربية التي تقوم على الخوف المطلق تربية فاسدة لأنها تطمس أصول النور في القلب وتمنع عناصر الخير من النهوض، ففي كل إنسان عواطف غافية تنتظر لحظات التيقظ والانتباه،و الرياضة الصحيحة هي التي تعنى بإيقاظ ما غفا من عواطف الخير والرشاد [63].

حال الرجاء: للصوفية كلام كثير جدا في الرجاء، واهتمامهم به هو أيضا من دعائم الأخلاق، لأن المذنب الذي لا يرجو ربه في قبول المتاب ينقلب إلى قوة يائسة خطرة لا يرجو لها صلاح، ولا ينتظر منها نفع وانقطاع الصلة بين المرء بين ربه وهو أقصى غايات الفساد ." [64].

ومن أقوالهم: قال شاه الكرماني: علامة الرجاء حسن الطاعة، وقيل: الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال

قال أبو عبد الله بن خفيف: الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو [65].

والرجاء هو اسم لقوة الطمع في الشيء بمنزلة الخوف اسم لقوة الحذر من الشيء ولذلك أقام الله تعالى الطمع مقام الرجاء في التسمية، وأقام الحذر مقام الخوف، فقال: "يدعون ربهم خوفا وطمعا* "[66].

والخوف والرجاء للإيمان كالجناحين، ولا يكون خائفا إلا وهو راج، ولا راجيا إلا وهو خائفا، لأن موجب الخوف الأيمان،و بالإيمان رجاء وموجب الرجاء الإيمان،و من الإيمان خوف ولهذا المعنى روى عن لقمان أنه قال لابنه: " خف الله تعالى خوفا لا تأمن فيه مكره،و ارجه أشد من خوفك قال: فكيف أستطيع ذلك إنما لي قلب واحد؟ أما علمت أن المؤمن ذو قلبين يخاف بأحد هما ويرجو بالآخر؟ وهذا لأنهما من حكم الإيمان [67].

ومن علامة صحة الرجاء في العبد أن يكون الخوف باطنا رجائه، لأن من تحقق برجاء شيء خاف فوته لعظم المرجو في قلبه وشدة اغتباطه به، فهو لا ينفك في حال رجائه من خوف فوت الرجاء.

والرجاء هو ترويحا ت الخائفين، ولذلك سمت العرب الرجاء خوفا، لأنهم وصفان لا ينفك أحدهما عن الآخر ومن مذهبهم إذا كان الشيء لازما لشيء أو وصفان له أو سببا منه أن يعبروا عنه به، فقالوا: مالك لا ترجو كذا وهم يردون مالك لا تخاف[68].

حال الشوق: سئل بعضهم عن الشوق فقال: هيمان القلب عند ذكر المحبوب، وقال آخر: الشوق نار الله تعالى أشعلها في قلوب أوليائه حتى يعرف بها ما في قلوبهم من الخواطر والإرادات والعوارض والحاجات[69]. وأهل الشوق في الشوق على ثلاثة أحوال: فمنهم من اشتاق إلى ما وعد الله تعالى لأوليائه في الثواب والكرامة والفضل والرضوان،و منهم اشتاق إلى المحبوبه من شدة محبته وتبرمه ببقائه شوقا إلى لقائه، ومنهم من شاهد في قرب سيده أنه حاضر لا يغيب، فيذهب بالشوق عن رؤية فهو مشتاق بلا شوق، ودلائله تصف عن أهل بالشوق وهو لا يصف نفسه بالشوق[70] ثم هذا الشوق الحادث عنده ليس من كسبه، وإنما هو موهبة خص الله بها المحبين .... والشوق من المحبة كالزهد من التوبة، إذا استقرت التوبة ظهر الزهد، وإذا استقرت المحبة ظهر الشوق.

يرى الغزالي: أن الشوق كائن في الحبين إلى رتب يتوقعونها في الدنيا، غير الشوق الذي يتوقعون به ما بعد الموت، والله تعالى يكاشف أهل وده بعطايا يجدونها علما ويطلبونها ذوقا: فكذلك يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا[71].

وقد قال قوم شوق المشاهدة واللقاء أشد من شوق البعد والغيبوبة، فيكون في حال الغيبوبة مشتاقا إلى اللقاء، ويكون في حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا إلى زوائد ومبار من الحبيب وإفضاله، وهذا هو الذي أراه وأختاره[72].

الهوامش:

* مجاهدة: حمل النفس على المشاق البد نية ومخالفة الهوى على كل حال: مأخوذ من رسالة محي الدين المسمات " اصطلاحات الصوفية ورد في كتاب التصوف الإسلامي في الأدب والاختلاف دركي مبارك"، المكتبة العصرية، بيروت ط 2002/1م-1427هـ، المجلد 1-2، ص55.

** النفس: قال منصور بن عمار (ت 225هـ) في النفس: "سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها فقد أراد بالنفس هنا ما كان معمولا من أوصاف العبد، ومذموما من أخلاقه وأفعاله . دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، د محمد جلال شرف، دار النهضة العربية بيروت 1404هـ، 1983م، ص108.

***السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا يعلمه. التصوف الإسلامي الأدب والأخلاق ص52.

1) مدخل إلى التصوف الإسلامي، د أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة. ط3، 1979، ص38.

* الرياضة: رياضة أدب، والخروج عن طيع النفس، ورياضة طلب وهو صحة المراد له وبالجملة هي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية والتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ص55

2) الرسالة القشرية في علم التصوف للعلامة العارف بالله أبي القاسم عبد الكريم بن هوا زن القشيري النيسابوري تحقيق وإعداد معروف ز يفر وعلي عبد الحميد بلطحني . دار الخير ط1 1408هـ . 1988م، ص56.

3) إسعاف الملحين بترتيب الأحاديث، إحياء علوم الدين للغزالي، رتبه محمود سعيد ممدوح ويليه ملحق الأحياء، دار المعرفة بيروت لبنان، ط1، 1404هـ، ص118.

4) الرسالة القشرية 56 . 57

* القلب: يرى الغزالي أداة المعرفة الصوفية هي القلب وليست الحواس ولا العقل، والقلب عنده ليس تلك اللهانية المعروفة، المدعة من الجانب الأيسر من صدر الإنسان،و إنما هو اللطيفة الربانية الروحانية التي هي حقيقة الإنسان، وقد يكون لها بالقلب الجسماني تعلق، إلا أن عقول الناس تحيرت في إدراك وجه العلاقة بينهما، مدخل إلى التصوف الإسلامي 172

5) الرسالة القشرية ص57

6) إحياء علوم الدين ص225

7) مدخل إلى التصوف الإسلامي:ص39

8) إحياء علوم الدين ص225

9) التصوف في مصر والمغرب،د منال عبد المنعم جاد الله منشأ المعارف بالأسكندرية 132

* سورة النور الآية 31

** سورة البقرة الآية 222

10) إحياء علوم الدين 227

11) التعريف لمذهب أهل التصوف، تاج الإسلام أبو بكر محمد الكلاباذي، تقديم د: يوحنا الحبيب صادر، دار صادر بيروت، ط2، 1427هـ / 2006م ص 64

12) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق 374

13) المرجع نفسه

* المعرفة: المعرفة الصوفية معرفة ذوقية كشفية إلهامية باطنية تأتي القلب مباشرة دون إعمال القلب ودون استخدام الحواس فهي إذن معرفة خاصة، معرفة فردية،ونشاط روحي خاص بكل صوفي .دراسات في التصوف الإسلامي ص10

** الواجد: من الوجد،و الوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف، ولهذا قال المشايخ، الوجد هو المصادقة، والمواجيد ثمرات الأوراد، فكل ازدادت وظائفه ازدادت من الله تعالى لطائفه . الرسالة القشرية ص62 . والوجد عند الصوفية انفعالا نفسيا قويا، يحركه السماع، ويسيطر على الإنسان حتى يجعله في شبه غيبوبة عن ذاته وهو على حد تعبيره رأي بعيد بن الأعرابي: " فهو رفع الحجاب، ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم، وملاحظة الغيب ومحادثة السر وإيناس المفقود، وهو فناؤك من حيث أنت " . الصوفية في نظر الإسلام "دراسة وتحليل "، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة،ط3 1405هـ /1985م ص3533

***العارف: سئل الجنيد من العارف؟ فقال: من نطق عن سرك وأنت ساكت . الرسالة القشرية ص 430

**** المريد: هو المبدأ في طريق التصوف بعد أخذ العهد من الشيخ، المريد من تتوفر لديه الإدارة للمجاهدة في الطريق، التصوف في مصر والمغرب ص132

14) للمع، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق وتقديم د عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور القاهرة ط1، 1960

15) إحياء علوم الدين 232

16) اللمع للطوسي:45/44

17) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق:383

18) للمع للطوسي:46

19) التعرف لمذهب أهل التصوف:65

* الإدارة بدء طريق السالكين، وهي وهي اسم لأول منزلة القاصدين إلى الله تعالى، وإنما سميت هذه الصفة إدارة، لأن الإدارة مقدمة كل أمر،فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله، فلما كان هذا أول الأمر لمن سلك

طريق الله عز وجل سمي إدارة، تشبيها بالقصد في الأمور الذي مقدمتها، والمريد على موجب الانشقاق من له إدارة، كما أن العالم من له علم، لأنه من الأسماء المشتقة، ولكن المريد في عرف هذه الطائفة من لا إدارة له، فمن لم يتجرد عن إدارته لا يكون مريدا، كما أن من لا إدارة له على موجب الإشقاق لا يكون مريدا، الرسالة القشرية ص201

** البقاء: رؤية العبد قيام الله على كل شيء، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ص54. وهو أيضا انتقال دائم للشيء من صورة إلى أخرى مما يعني فناءه مع الصورة القديمة، الفلسفة العربية الإسلامية، الكلام والشائبة والتصوف د: أرتو ر سعيد بيف / د: توفيق سلوم،دار الفارابي بيروت لبنان ط2 2001الجزائر ص330

20) إحياء علوم الدين: 233/ 234

21) اللمع للطوسي: 47

22) التعريف لمذهب أهل التصوف: 66/ 67

* التوحيد: قال الجنيد:" مذهبنا إفراد القدم عن الحدث، أي فصل الخالق عن مخلوقاته ووضعه بمعزل عنهم بمعنى نفي الصفات وإلغاء كل وجه شبه مادي يقم بين الخلق والحق . صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، كامل مصطفى الشيبي،دار

المناهل ط1 1418هـ / 1997 ص120

23) إحياء علوم الدين: ص 235

24) سورة الحشر :ص9

25) اللمع للطوسي:ص 48

* الظاهر: الظاهر هو الشريعة . النزعات المادية في الفلسفة العربية . الإسلامية تبلور الفلسفة-التصوف-إخوان الصفاء، حسين مروة، دار الفارابي ط2، 2002، المجلد الثالث ص119.

**الباطن: هو حقيقة (الله) النزعات المادية في الفلسفة العربية م ج3 ص119

يرى الصوفية أن القرآن والسنة يحملان وجهين من المعاني: الوجه الظاهر وهو يتوجه إلى العامة من المسلمين والوجه الباطن يتوجه إلى الخاصة منهم أي إلى المتصوفين . النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية م ج3ص127

26) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ص382

27) البقرة ص45

28) التعريف لمذهب أهل التصوف:65

29) اللمع: 50

30) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ص376

* التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ص55

31) إحياء عوم الدين ص 234

32)التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: 376

33) المرجع نفسه ص377

34) الطلاق ص3

35) التعرف لمذهب أهل التصوف ص71

36) الرسالة القشرية ص162

* العنكبوت ص 42

37)إحياء علوم الدين ص238

38) المائدة: ص119

39) التعريف لمذهب أهل التصوف:72

40) الرسالة القشرية ص193

*الزمر:22

41) إحياء علوم الدين ص 293

42) اللمع:ص 34

43) ق:16

* العلق: 19

44) التعرف لمذهب أهل التصوف:76

* الحضور: يكون حاضرا بالحق لأنه غاب الخلق حضر بالحق . وقد يقال لرجوع العبد إلى إحساسه بأحوال نفسه، وأحوال الخلق أنه رجع عن غيبته فهذا يكون حضورا بحق .الرسالة القشرية: 70

** المحو: المحو رفع أوصاف العادة، وينقسم المحو إلى محو الزلة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضمائر، ومحو العلة عن السرائر ..فالمحو ما ستره الحق ونفاه،الرسالة القشرية ص 73

*** السكر: غيبة بوادر قوي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ص54

****العبودية: سئل سهل بن عبد الله التستري: أي منزلة إذا قام العبد بها مقام العبودية؟ قال: إذا ترك التدبير والاختيار. إحياء علوم الدين ص 231

45) إحياء علوم الدين ص 244

* الشهود: هو الحضور وقتا بنعت المراقبة ووقتا بوصف المشاهدة فما رام العبد موصوفا بالشهود والرعاية فهو حاضر . إحياء علوم الدين ص 251

** التقوى: قال عمار: " أحسن لباس العبد التواضع والانكسار، وأحسن لباس العارفين التقوى " وقال الله تعالى: "ولباس التقوى ذلك خير" أي التقوى بمعنى العمل الصالح سبب كل خير. دراسات في التصوف الإسلامي .ص 110

*** الحياء: الحياء على الوصف العام والخاص: فأما الوصف العام فما أمر به رسول الله تعالى (ص) في قوله " استحوا من الله حق الحياء " وأما الحياء الخاص فمن الأحوال قال ذو النون: الحياء وجود الهيبة في القلب حشمة ما سبق منك إلى ربك . إحياء علوم الدين 244. 245

46) الحديد: 4

47) البقرة :115

48) الرسالة القشرية: 81.80

49)) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: 384

50) التعرف لمذهب أهل التصوف: 78 .79

* المائدة: 54

51) الفلسفة العربية الإسلامية ص 280

52) إحياء علوم الدين 239. 240

53)الرسالة القشرية: 318. 319

54) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: 384

55) الصوفية في نظر الإسلام " دراسة وتحليل " 211

* الجمع: إشارة إلى الحق بلا خلق: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: 54

56) الصوفية غي نظر الإسلام: "دراسة وتحليل: 257. 258

57)التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ص 380

58) الرجع نفسه

59 الرجع نفسه)

60) إحياء علوم الدين 236

61) التعرف لمذهب الصوفية ص 68

62) التصوف الإسلامي ص 379

63) نفسه

64) إحياء علوم الدين ص 273

65) التصوف الإسلامي ص379

* السجدة :16

66) إحياء علوم الدين ص 237

67) التصوف الإسلامي ص 379

68) اللمع ص 64

69) نفسه ص 386

70) إحياء علوم الدين ص 242

71) نفسه ص 243

72) التعرف لأهل التصوف ص 75

* البقرة :260

** الأعراف :143